غزو أمريكا لأفغانستان والجرائم ضدّ الإنسانيّة

■ أ.د. حسين علي حسن أحمد[1]

ملخّص

شهدت أفغانستان غزوًا تلو الآخر في تاريخها الحديث، بسبب تضاريسها وموقعها الاستراتيجيّ على مفترق طرق آسيا الوسطى وشبه القارّة الهنديّة والشرق الأوسط، حيث امتلكت حدودًا مجاورة لمناطق التّوسع البريطانيّ في الجنوب، وأيضًا لمناطق التّوسع الرّوسيّ في الشّمال. جعلها هذا الموقع المتميّز عرضةً للغزو البريطانيّ والرّوسيّ. تحمّل الأفغان البسطاء كافّة الآثار السّلبية، النّاجمة عن الغزو الأجنبيّ المتكرّر لبلادهم. وبعد الهجوم الّذي تعرّضت له الولايات المتّحدة الأمريكيّة في الحادي عشر من سبتمبر 2001، شنّت أمريكا حربًا شرسة ضدّ أفغانستان -تحت مزاعم كاذبة وادّعاءات مضلّلة- إذ أطلقت على حربها ضدّ أفغانستان اسم "الحرب على الإرهاب". لقد طوّرت أمريكا حروبها الوحشيّة إلى حدّ مخيف، بحيث تحوّلت من "حروب على الإرهاب" إلى "حروب إرهابية"، تشنّها الولايات المتّحدة الأمريكيّة، ضدّ كلّ الدّول المناوئة لها، والمعارضة لسياساتها العدوانيّة. لقد قامت أمريكا بارتكاب جرائم وحشيّة بحقّ المدنيّين الأفغان، واستخدمت الأسلحة المحرَّمة دوليًا لقتل النّاس وتدمير البيئة. وقد أدّى الغزو الأمريكي لأفغانستان إلى انهيار الاقتصاد الأفغانيّ.

الكلمات المفتاحية: الاحتلال البريطانيّ - الاحتلال السّوفيتي - الأسلحة المحرَّمة دوليًا - اليورانيوم - الجرائم الأمريكيّة - الأسلحة الكيميائيّة - القنابل العنقوديّة.

1 - أستاذ الفلسفة في جامعة عين شمس- مصر.

المقدّمة

لقد نهجت الولايات المتّحدة الأمريكيّة طوال تاريخها، نهجًا لا إنسانيًّا في حروبها ضدّ شعوب العالَم، فهي لا تتورع عن استخدام أسلحة محرَّمة دوليًّا، بغية حسم صراعاتها العسكريّة مع الغير بما في ذلك غزوها لدولة أفغانستان، ولقد زعمت الولايات المتّحدة الأمريكيّة، أنّ حكومة طالبان تؤوي على أرض أفغانستان تنظيم القاعدة وتحميه؛ وهو التّنظيم الّذي اتّهمته أمريكا بأنّه خطّط هجومًا، ونفّذه على مركز التّجارة العالميّ بالولايات المتّحدة في 11 سبتمبر 2001. طالب الرّئيس الأمريكيّ الأسبق (جورج بوش) حكومة طالبان تسليم (أسامة بن لادن)، وطرد تنظيم القاعدة خارج أفغانستان. لقد كان (بن لادن) مطلوبًا من قِبَل مكتب التّحقيقات الفيدراليّ منذ 1998. رفضت طالبان تسليمه، ما لم تُمنح ما اعتبرته دليلاً مقنعًا على ضلوع (بن لادن) في هجمات 11 سبتمبر. رفضت الولايات المتّحدة تقديم هذا الدّليل، الّذي طالبت به حكومة طالبان، ونظرت إلى هذا المطلب بوصفه مماطلة لا معنىً لها، وشنّت مع المملكة المتّحدة عمليّة أطلقت عليها "الحرّيّة الدّائمة" في 7 أكتوبر 2001. أطاحت أمريكا بحكومة طالبان. وكانت الأهداف العامّة للغزو هي تفكيك القاعدة، وحرمانها من أيّ مكان آمن تشنّ منه عمليّاتها.

مارست أمريكا جرائم بشعة بحقّ الشَّعب الأفغاني؛ إذ قامت بالتَّعذيب الممنهج للمعتقلين الأفغان، ومارست القتل التّعسفيّ، وارتكبت جرائم حرب، تتعارض مع أبسط مبادئ القانون الدّوليّ. وهذا ما سوف نتعرّض له بالتّفصيل في هذا البحث. حيث سنسأل السّؤال التّالي: ما مبرّرات الاتّهامات الّتي وجّهتها الولايات المتّحدة الأمريكيّة لحكومة طالبان؟ وهل حقًا شارك تنظيم القاعدة في أحداث 11 سبتمبر؟ ما أنواع الأسلحة المحرَّمة دوليًّا الّتي استخدمتها أمريكا في أفغانستان؟ وما مدى ما سبّبته من دمار وخراب على الإنسان والبيئة؟ ما حجم الخسائر الماديّة الّتي نجمت عن استخدام هذه الأسلحة الفتّاكة؟ وكم عدد الأرواح الّتي أُزْهِقَت في أفغانستان

على أيدي القوّات الأمريكيّة؟ وما مدى مشروعيّة ما ارتكبته من أفعال، في نظر القانون الدّوليّ؟

■ أولاً: حروب أفغانستان ودور التّضاريس فيها

في تاريخها الحديث، تعرّضت أفغانستان لغزوات كثيرة؛ كان هدف تلك الغزوات الاستحواذ على ثروات أفغانستان الطّبيعية، فضلاً عن استغلال موقعها الاستراتيجيّ المتميّز والإفادة منه. ونجم عن تلك الغزوات، نشوب صراعات طاحنة بين القوى الكبرى -تحديدًا بين الإمبراطوريتين البريطانيّة والرّوسيّة- وكانت أفغانستان بمثابة ورقة مساومة كبرى بينهما، ومن ثمَّ صارت هي الضّحيّة، الّتي عليها أن تدفع أثمانًا باهظة.

بدأ التّاريخ السّياسيّ لأفغانستان بوصفها دولة مستقلّة عام 1747م عندما طُرِدَ الفرس منها، وتأسّست فيها "إمبراطوريّة دوراني". لم تُعْرَف "أفغانستان" بهذا الاسم إلّا عام 1747م في عهد الملك (أحمد شاه دوراني)، والّذي كان ينتمي إلى عرقية البشتو (الأفغان) التي تمثل أغلبيّة السّكّان، فسمّيت "أفغانستان" باسمهم، وذلك بعد أن مات (نادر شاه الفارسيّ) في السّنة نفسها، وكان (أحمد شاه) الملّقب بـ"دوره دوراني" -أيْ درّة العصر- حاكمًا على "خيرات" وزعيما لقبائل "أبدالي"، انتقل مع فرقة الأبداليّة إلى "قندهار"، والتفّ حوله القندهاريون الأشدّاء، ونَصَّبوه ملكًا على أفغانستان مستقلًّا بذلك عن إيران. وانطلق منها إلى وادي نهر السّند و"لاهور" و"ملتان" "وكشمير". ودخل "دلهي" عاصمة الهند لإنقاذ المسلمين من مذابح الهندوس، الّذين ارتكبوا تلك المذابح بإيعاز من الإنجليز[1].

أ- الحرب الأولى على أفغانستان (1838 - 1842م)

طمعت كل من روسيا وإنجلترا في الاستيلاء على الصّين، عن طريق الممرّ الأفغاني المؤدّي إلى تركستان الشّرقيّة، فحاولت إنجلترا التّودّد إلى الأمير (محمّد دوست) -هو مؤسّس أسرة "باراكزاي"- الّتي ظلّت في الحكم حتّى عام 1973م لتفرض عليه معاهدة حماية، لكنها لم تجد منه نفعًا. فقرّرت غزو أفغانستان سنة 1839م، تحت ذريعة مناصرة (شجاع ملك ابن أحمد شاه الدَّورانيّ) -مؤسّس أفغانستان- في سياق منافسته لأمير الأفغان (محمّد دوست)، وتمكّنت

1 - فرج، أ. (2002) ص14.

مــن احتلال "كابول" بعد سلســلة من الهزائم التــي مني بها الأفغان، ولكــنْ الأفغانيّون تمكّنوا من تنصيب (شــجاع ملك) حاكمًا لأفغانســتان، ونجحوا أيضًا في طرد الدّخلاء وعملائهم، بل اســتطاعوا إبادة الجيش البريطانيّ بأكملــه عند "خورد كابول" في ينايــر 1842م. بعد ذلك عاد البريطانيّون إلى "كابول" للانتقام من هزيمتهم، إلى أن غادروا أفغانستان تمامًا بحلول نهاية العام. عندها عاد (محمّد دوست) من منفاه في الهند ليتولّى حكم أفغانستان[1]. إنّ التّخوّف البريطانيّ من التّوسّع الرّوسيّ، والوصول إلى الهند هو السّبب في رغبة الإنجليز السَّيطرة على أفغانستان، ذلك الجزء المنعزل عن العالَم منذ القرن التّاسع عشر.

ب- الحرب الثَّانية 1878 - 1880م

سيطر (شير علي) -بعد وفاة الده محمّد دوست- على العرش، وحدث أن حشدت روسيا عام 1878م جيوشها في "طشقند" على حدود أفغانستان، فأرسلت إنجلترا مذكرة احتجاج على ذلك، وبعثت بها إلى (شــير عــلي) الّذي لم يعرها اهتمامًا، ولم يرد عليها بــشيء، فقرّر الإنجليز مهاجمة أفغانســتان، فكانت الحرب الثَّانية بين إنجلترا وأفغانستان. انتصر البريطانيّون وأجبروا الأمير (شير علي خان) على الهروب، ونَصَّب الإنجليز ابنه (محمّد يعقوب) أميرًا، ووقّع (يعقوب) على معاهدة "غانداماك"، وتخلّى عن بعض الأراضي للإنجليز، وتعهّــد بقبول بعثة بريطانية تقيم بالعاصمة[2]. ارتُكِبَت فيما بعد مذبحة بحقّ البعثة الإنجليزيّة، وقد أشــارت أصابع الاتّهام أن مرتكبها كان (أيوب خان) حفيد (الأمير دوست)؛ ومن ثمَّ اشتعلت جذوة الحرب مرّة أخرى، ممّا أدى إلى تنازل يعقوب عن السّــلطة. وانتهت الحملة الثَّانية في سبتمبر 1880، عندما هزم البريطانيّون (أيوب خان) هزيمة ســاحقة قرب "قندهار". واختار البريطانيّون أميرًا جديدًا هو (عبد الرحمن خان)، الّذي صدّق على معاهدة "غاندماك" مرّةً أخرى. تبعًا للمعاهدة وافق الأفغان على أن يتولّى البريطانيّون، مسألة تحقيق كلّ أهدافهم الجيوسياسيّة، ونظرت بريطانيا إلى أفغانستان بوصفها "دولة عازلة"؛ في سياق محاولة بريطانية لإنشاء، لإنشاء دولة عازلة تبعًا للمعاهدة وافق بين إمبراطوريتهم وروسيا القيصريّة[3].

---

1 - المصري، ج. (1986) ص.ص539-538.

2 - المصدر السابق، ص539.

3 - Runion, M (2007) , P.P. 80-81.

جـ - الحرب الثّالثة 1919م

تُعرف هذه الحرب في أفغانستان باسم "حرب الاستقلال". بدأت في 6 مايو 1919 عندما طالبت أفغانستان بالاستقلال التّام وحريتها في العمل، رفضت بريطانيا منح الأفغان حقّهم في إدارة السّياسة الخارجيَّة لبلادهم، وكان ذلك الرّفض هو السّبب المباشر في اندلاع لهيب الحرب الثّالثة بين البلدين. وكان النّصر حليفًا للقوّات الأفغانيّة، ممّا أدّى إلى استعادة الأفغان لحقّهم في إدارة الشّؤون الخارجيَّة لبلادهم، وفي العام نفسه وُقِعَت اتفاقيّة "روالبندي"، والّتي اعترفت بريطانيا فيها بأفغانستان دولة مستقلّة[1].

د- الحرب السّوفيتية في أفغانستان.

يعود تاريخ الأطماع السوفيتية في أفغانستان، إلى أيّام الإمبراطور (بطرس الأكبر) 1689 - 1725م، إمبراطور روسيا سابقًا، عندما صرّح علنًا بأنّه يرغب في الوصول إلى المياه الدّافئة. تُعَدّ روسيا على الرّغم من أنّها محاطة بـ13 بحرًا متّصلة بثلاثة محيطات، لكنّها تبقى متجمّدة معظم السّنة، وعلى الرّغم من أنّ الإمبراطور لم يحقّق تلك الرغبة، ولكنّ القياصرة الّذين جاؤوا بعده، عملوا على تحقيق حلمه، مع أنّهم لم يصرّحوا بأهدافهم حيال أفغانستان[2]. أراد الرّوس من خلال احتلال أفغانستان الذّهاب إلى أرض باكستان ليكون لهم منفذ على المياه الدّافئة، ثمّ يطلّون من قريب على آبار النّفط في الخليج[3]. تحتوي أفغانستان على عدد من الجبال والممرّات الإستراتيجيّة المهمّة، وكان منها نهر "جيحون" الّذي يفصل أفغانستان عن الاتّحاد السّوفيتي. ويُعَد أيضًا موقع أفغانستان إستراتيجيًّا مهمًّا، كدولة حاجز بين الاتحاد السوفيتي وبين الوصول إلى منطقة الشّرق الأوسط حيث تكمن مصالحها.

بدأ الاهتمام السّوفيتيّ بأفغانستان عام 1919، عندما أصبحت حكومة (لينين) الماركسيّة الوليدة، أوّل دولة تعترف بالنّظام الأفغانيّ الجديد. وسرعان ما ردّت أفغانستان حُسن النّيّة، لتصبح أوّل دولة مجاورة للاتّحاد السّوفيتيّ تعترف بالدّولة الجديدة. بحلول أوائل العشرينيّات من القرن

1 - العامري، ص. (2012) ص.ص103-105.
2 - الفتلاوي، أ. (2019) ص231.
3 - المصري، ج. (1986) ص156.

الماضي، كان السّوفييت يساعدون أفغانستان في مشاريع البنية التّحتيّة المختلفة، فضلاً عن توفير الطّائرات العسكريّة، والمدربين للقوّات الجوّيّة الجديدة في البلاد. وحافظ البلدَان على علاقات جيّدة على مدى العقود الثّلاثة التّالية، وبحلول الخمسينيّات من القرن الماضي، أصبح الاتّحاد السّوفيتي، يضخّ مبالغ هائلة من المال إلى أفغانستان. وكما أشار المؤرّخ العسكريّ (ستيفن تانر)، فإنّهم استثمروا في أفغانستان من خلال بناء السّدود، والطّرق والمطارات والمدارس وأنظمة الرّيّ، وكذلك من خلال البحث عن الموارد الطّبيعيّة[1].

شهدت الفترة ما بين عامي 1978 - 1979م، موجة كبيرة من الاضطرابات والتّظاهرات؛ اعتراضًا على الحكومة الأفغانيّة الشّيوعيّة الموالية للسّوفييت، وزجّت تلك الحكومة أكثر من 4000 أفغانيًا معارضًا في سجون النّظام، ولكنّها لم تتمكّن من القضاء على المعارضة. وأخذت حدّة المعارضة تزداد قوّة وفعاليّة، لدرجة أنّها وصلت إلى الإغارة على بعض المدن القريبة من العاصمة "كابول"، واحتلالها من قِبَل المعارضين[2].

تفاقم الأمر، وازدادت حدة المعارضة، وفي مواجهة ذلك قامت الطّائرات والمدفعيَّة الموالية للحكومة، بقصف وتدمير بعض القرى الصّغيرة، الّتي كانت تمدّ يد العون للمعارضة، من أجل مساعدتهم في القيام بعمليّات جديدة ضدّ النّظام الموالي للسّوفييت. وهذه أولى الهجمات الّتي قام بها الثّوّار الأفغان، ضدّ النّظام الموالي للسّوفييت؛ وانضمّ حوالي 1000 جندي إلي جانب المعارضة الأفغانيّة. فأرسل السّوفييت آنذاك أوّل وحدة هجوميّة إلى أفغانستان؛ وهي كتيبة محمولة جوًّا قوامها 4000 مقاتل، واستقرّت في "باجرام" العسكريّة الجوّيّة بالقرب من "كابول". وأصبحت أفغانستان تحت إدارة وسيطرة السّوفييت بصورة كاملة[3].

تزايدت القوّات الرّوسيّة في أفغانستان مرّة تلو المرّة، وأخذت تستعمل الغازات السّامة ضدّ المقاومين من السّكّان العزّل؛ في مقابل نقص عدد القوات الأفغانيّة، إلى النصف خلال سنة واحدة، فبعد أن كان ثمانين ألفًا 1979م ،أصبح 40 ألفًا عام 1980م. ولم يكن في وسع السّكّان، سوى الفرار من هول ما يتعرّضون من مخاطر، كما قام الاتّحاد السّوفيتي ببلشفة التّعليم في

1 - Matthews, M. (2011) p.5

2 - الفتلاوي، أ. (2019) ص239.

3 - المصدر السابق، ص240.

أفغانستان، وإرسال عشرات الآلاف من الطّلبة الأفغان في بعثات تعليميّة إلى الاتّحاد السّوفيتيّ[1]. لم تضعف المقاومة، ونجحت في إجبار القوّات الرّوسية على الانسحاب من أفغانستان عام 1989م، ولم يقوَ النّظام الشّيوعيّ الحاكم في أفغانستان، على الاستمرار في الإمساك بدفّة الحكم، فسقط وخسر كلّ شيء.

ولكن في الحقيقة، استهدفت كتائب المقاومة الأفغانيّة الغزو بحجّة خطر الشّيوعية وتوسّعها الجغرافيّ. أفغانستان كانت في حرب أهليّة قبل سنة 1979م، بين فصيلين أحدهما موالٍ للسّوفييت، والثّاني موالٍ لأمريكا وحلف النّاتو. وعملت أمريكا قبل عام 1979م، على حشدٍ العرب والمسلمين من أجل دعم المجاهدين في أفغانستان، بحجّة التّصدّي للخطر الشّيوعيّ. لقد حرصت الولايات المتّحدة الأمريكيّة على توفير المال والعتاد للمجاهدين الأفغان، كانت المملكة السّعوديّة تتولّى تقديم المال للمجاهدين، أمّا السّلاح والعتاد فكانت مصر ترسله إلى باكستان، من أجل تسليح المجموعات الإسلاميّة، المناهضة للاتّحاد السّوفيتيّ المحتلّ لأفغانستان، واستمرّ ذلك من عام 1980 حتّى عام 1989م، وبعد عام 1989 أوقفت الولايات المتّحدة مساعداتها للمجاهدين الأفغان. وتغيّر الموقف الأمريكي تمامًا من قضية الجهاد الإسلاميّ، بعد انسحاب الاتّحاد السوفيتي من أفغانستان[2].

■ المحور الثّاني: مظاهر وحشيّة ممارسات القوّات الأمريكيّة في الاعتداء على أفغانستان

في الحادي عشر من سبتمبر 2001م، تعرّضت الولايات المتّحدة الأمريكيّة لهجمات، استهدفت أحد برجي مركز التّجارة العالميّ، ومبنى وزارة الدّفاع في العاصمة واشنطن. عقب هذا الحدث وجّهت الولايات المتّحدة الأمريكيّة أصابع الاتّهام إلى (أسامة بن لادن)، الّذى كان مقيمًا في تلك الفترة في أفغانستان تحت رعاية حكومة طالبان. طالبت الولايات المتّحدة بتسليم (بن لادن) لها لتقديمه إلى المحاكمة، لكن الحكومة الأفغانيّة رفضت تسليم (بن لادن) لعدم وجود دلائل قويّة تثبت قيامه بذلك. أمام هذا الرّفض قامت الولايات المتّحدة الأمريكيّة

1 - شاكر،م. (1995) ص231.
2 - عبد الطالب، إ. (2009) ص182.

بغزو أفغانستان، ضاربة بعرض الحائط المواثيق الدّوليّة، وبنود القانون الدّوليّ الّتي تجرّم غزو دولة أخرى ذات سيادة.

ففي السّابع من أكتوبر عام 2001م، شنّت الولايات المتّحدة هجومًا شاملاً على الأراضي الأفغانيّة، وكان الرّئيس الأمريكي (جورج بوش الابن)، قد أعلن أهدافه من الحملة العسكريّة الموجهة لأفغانستان في خطاب له في يوم الهجوم نفسه، حيث قال: "بناءً على أوامري بدأت القوّات العسكريّة الأمريكيّة، هجومها على المعسكرات الإرهابيّة التّابعة لتنظيم القاعدة، وعلى القواعد العسكريّة لنظام طالبان في أفغانستان، وتهدف هذه الضّربات الموجّهة بعناية، إلى منع استخدام أفغانستان كقاعدة عمليّات، وكذلك ستعمل القوّات الأمريكيّة على مهاجمة القدرات العسكريّة لحكومة طالبان... شاركتنا كثير من الدّول في توفير المعلومات الاستخباراتيّة، الّتي جمعتها وكالات استخباراتهم. إنّ الإرادة الجماعيّة في كلّ أنحاء العالَم تدعمنا وتؤيدنا."[1]. وبذلك أصبحت ذريعة "مكافحة الإرهاب"، مسوّغًا للولايات المتّحدة الأمريكيّة والدّول الحليفة لها، للتّدخّل في الشّؤون الدّاخليّة للدّول، وانتهاك سيادتها لتحقيق أهدافها السّياسيّة والإستراتيجيّة، تحت غطاء الحرب الأمريكيّة على الإرهاب الدّوليّ.

تضمّنت المادّة الخامسة من لائحة حلف النّاتو، أنّه إذا حصل اعتداء على أيّة دولة من دول الحلف، فإنّ ذلك يُعَد اعتداءً على دول الحلف، دلفت الولايات المتّحدة الأمريكية من هذا الباب، ومن ثمَّ لم تلجأ لمناقشة الموضوع وإصدار قرار، وإنّما اكتفت بذكر أنّها وفق المادّة (51) من ميثاق الأمم المتّحدة قد تعرّضت إلى حرب وأنّها سترد على ذلك[2].

1 - صنوف الأسلحة المحرَّمة دوليًا، المجازر بالغة الوحشيّة، وأساليب الإبادة العنصريّة

سقطت "كابول" وعدد من المدن والمناطق الأفغانيّة الأخرى، بفعل كثافة ضربات القوّات الأمريكيّة الّتي استخدمت أسلحة محرَّمة دوليًّا مثل: صّواريخ وقنابل زنة 15 ألف رطل، والقنابل العنقوديّة، وكذلك ألقت قنابل خارقة للكهوف، ونفذت غارات جوية متواصلة ليل نهار على المدن والمرافق المدنية والعسكرية وكلّ شيء تقريبًا. على إثر ذلك انسحبت حركة طالبان من

1 - عباس، ن. (2002) ص41.

2 - عبد الطالب، إ. (2009) ص194.

المدن في غضون ساعات أو أيّام قليلة[1]. وطالبان وهي حركة إسلاميّة سياسيّة سُنيّة حنفية ماتريدية مسلّحة تكوّنت من طلبة المدارس الدّينية في باكستان بقيادة المُلّا (محمّد عمر) خلال فترة التّسعينيّات، وتهدف لتطبيق الشّريعة الإسلاميَّة وإقامة إمارة إسلاميّة في أفغانستان.

أثناء غزو 2001، شنّت أمريكا أضخم قصف جوّيّ في التّاريخ، بأحدث التّقنيّات المتطوّرة، الّتي لم تُسْتَخدم في أيّ حرب من قبل. واقتربت القوّة التّدميريّة للذّخائر التّقليديّة من القوّة النّوويّة، حتّى أنّ القنابل الثّقيلة للطّائرات، بلغت زنة سبعة أطنان تقريبًا، فأحدثت تصدّعات في القشرة الأرضيّة، وتسبّبت في تنشيط الزّلازل في المنطقة[2].

منذ أن دخلت القوّات الأمريكيّة الأراضي الأفغانيّة في أكتوبر عام 2001م، واظبت على شنّ هجمات مكثّفة من خلال القصف الجوّيّ المتواصل ليلاً نهاراً، وبعد مرور ستّة أشهر من شنّ هذه الحملات، كشف (جوناثان ستيل) من صحيفة "الجارديان" أنّ عدد القتلى في أفغانستان تراوح بين 1300 إلى 8000 شخصًا قُتلوا مباشرةً بسبب القصف، فيما بلغ عدد مَن قُتلوا بشكلٍ غير مباشر 50 ألف شخص. والجدير بالذّكر أنّ الرّئيس الأفغانيّ السّابق (حامد كرزاي)، أثناء تجواله في إحدى مستشفيات جنوبي البلاد قبل ثمانِ سنوات، التقى طفلاً عمره أربعة أعوام، فقد ساقيه جرّاء غارة جوّيّة شنّتها طائرة هليكوبتر، تابعة للقوّات الخاصّة الأمريكيّة في فبراير من العام نفسه، أسفرت تلك الغارة عن مقتل 20 مدنيًا، أخرج (كرزاي) الطّفل من فراشه، وخرج به إلى فناء المستشفى، ووفقًا لثلاثة شهود من بين الحاضرين، سأله الرّئيس: "من الّذي أصابك؟" أشار الصّبي وهو يبكي إلى السّماء[3]. تتنوّع هذه العمليّات الإجراميّة من جبهات ثابتة ومتحرّكة، وحروب عصابات بكلّ أشكالها، وتستخدم القوّات الأمريكيّة كافّة أنواع الأسلحة القتالية التّقليديّة المدمّرة، الّتي تستهدف إبادة شعب، وتدمير البيئة والبنية التّحتيّة، أليس هذا هو الإرهاب الحقيقيّ؟

استخدمت أمريكا اليورانيوم المنضّب في غزوها أفغانستان؛ وهو مادّة مشعّة سامّة تستخدم في إنتاج قذائف مضادّة للدّروع نظرًا لتميّزها بصفات كثيرة، منها الكثافة العالية الّتي تجعلها قابلة

1 - مورو، م. (2010) ص.ص248-247.
2 - حامد، م. (2017) ص6.
3 - بديوي، إ. (2019) ص6.

لاختراق الدّروع وتتمتّع بقدرة تفجيريّة هائلة[1].

وهذا ما اتّضح من خلال فحص العيّنات الّتي أخذها البروفيسور (آصف دراكوفيتش) -مدير المركز الطّبيّ لأبحاث اليورانيوم في واشنطن- وهي عيّنات مأخوذة من مواطنين أفغان، يقيمون في مناطق مختلفة من شمال وشرق وجنوب ووسط أفغانستان؛ إنّ قذائف اليورانيوم الّتي استُخْدِمت ضدّ العراق لا تزيد عن خمسة كيلو غرامات، أمّا الّتي استُخْدِمت في أفغانستان فتصل إلى ألفي رطل، وقد أثبت تحليلها أن أجساد الأفغان المصابين، تحوي نسبة يورانيوم تصل إلى ما بين مائتين إلى أربعمائة وستين ضعفًا ممّا وُجِدَ في أجساد العراقيّين[2].

أرسل الدّكتور (آصف دراكوفيتش) ثلاث مرات فريقًا طبيًّا تابعًا له إلى أفغانستان، لتقصّي الحقائق الطّبيّة حول الآثار السّلبية النّاجمة عن استخدام اليورانيوم في الحرب، الّتي تشنّها أمريكا ضدّ أفغانستان، وعندما أخذ صوت الدّكتور (آصف دراكوفيتش)، يرتفع في المحافل الدّولية محذّرًا من مخاطر استخدام الأسلحة الّتي تحتوي على اليورانيوم، حتّى على الجنود الأمريكيّين الّذين يشاركون في المعارك، والّذين يستنشقون غبار اليورانيوم، الّذي يتمركّز استنشاقه في الرّئة والنّخاع والعظام، ويسبّب أمراض السّرطان وسرطان الدّم والكبد، بل ويغيّر الجينات الوراثيّة للإنسان، لقد أكّد (دراكوفيتش) أنّ هناك تغيّرًا في الجينات الوراثيّة للمصابين، أدّى إلى أنّ كثيرين منهم وُلِدَ لهم أطفال مشوّهون.

اتّجهت العمليّات الأمريكيّة -من جهة أخرى- إلى تشديد الضّغط على الميليشيات الطّالبانيّة باستخدام زخّات من القنابل العنقوديّة -المحرَّمة دوليًّا- تزن الواحدة منها في المتوسط ألفي رطل، والّتي أسماها الأمريكان بالقنابل الذّكيّة، نجحت فى إحداث أكبر قدر من الخسائر في صفوف المدنيّين بالأساس، وهدم كثير من القرى وأنصاف القرى والأحياء[3].

حرصت بعض وسائل الإعلام، بالتّحديد قناة الجزيرة، على نقل صور ومعلومات خطيرة عن مذابح الأمريكان للأفغان. فعلى سبيل المثال لا الحصر، فإنّ قرية "كورام" الّتي تبعد 40 كيلو

1 - Institute of medicine of the national academies (2006) p.1.

2 - الأزدي، أ. (1995) ص62.

3 - ماهر، م. (2016) ص226.

مـترًا عن مدينة "جلال آباد"، والّتي كانت تضمّ مـن 25 إلى 30 كوخًا أو بيتًا، نام أهلها مطمئنين ذات مسـاء من أكتوبر 2001 م، لتفاجئهم الطّائرات الأمريكيّة من طراز الشّبح والتّنين السّحري، وتلقي عليهم أطنانًا من القنابل ذات الألف رطل والخمسة آلاف رطل، فتهدّم جميع البيوت على رؤوس أصحابها، وتقتل جميع السّكّان أو تجرحهم، إذ بلغ عدد القتلى 201 قتيلاً و 17 جريحًا. بـل وأهلكت الأغنام والأبقار (حوالي 1000 رأس غنم وماشـية)، ولم ينجُ من هذه المذبحة إلاّ الّذيـن كانوا خارج القرية "حوالي 30 فردًا"[1]. ولقـد أفادت تقارير أخرى أنّ القوّات الأمريكيّة، أَلقت آلاف الأطنان من القنابل على أفغانستان. وما قرية "كورام" سوى نموذجًا لثلاث عشرة قرية جبليّة، طالتها حرب الإبـادة الجماعية والتدمير، وكانت هذه القرى يسـكنها رعاة، ليس لديهم علم بما يجرى في الواقع السياسيّ، ولا يعرفون حتّى ما هي أمريكا، أو (بوش)، أو (بن لادن)؟!

كثَّفت الولايات المتّحدة غاراتها، الّتي كانت الأسـوأ منذ بدء الحملة، وحتّى نهاية الأسبوع الثالث، وذلك على كافّة خطوط ومواقع قوات طالبان، في حالة من الغضب الهادر بدت أقرب إلى الجنون، وأسـفرت عن نجاح منقطع النّظير، في قصف حيّ "قلعـة الماطر" في "كابول"، والمعـروف بحيّ "الأكواخ"، بوابـل كثيف من القنابل الذّكيـة والصّواريخ الموجهة. في حين أنّ جنرالات الجيش الأمريكيّ، ناشـدوا لأوّل مرّة البيت الأبيض، والشّعب الأمريكيّ وحلفاءه التّحـلّي بالصّبر حتّى تحقّق الحرب أهدافها، لأنّها عمليّة معقّدة للغاية، كما أنّها ليسـت "حربًا تقليديّة"[2].

عُرِفَـت هذه الغارات بـ "العقاب والانتقام"، وشـنّت الطّائرات الأمريكيّة هذه الغارات على كافّة المدن الرّئيسـيّة في غيظ وحنق، دفع المراقبين للقول بأنّه إذا كان التّحالف الدّوليّ قد نجح في شيء، فإنّما نجح في كسـب عداء الشّعوب سواء داخل أفغانستان أو خارجها في كلّ أرجاء العالَم الإسـلامي ولاسيّما في باكستان، وأن مشـاهد القتلى والجرحى والأشلاء والمشرّدين من الرّجال والنّساء والأطفال الأفغان فتحت على واشنطن وحلفائها نيران الغضب الشّعبي عالميًا، وأثارت اعتراضات المنظّمات الدّولية وغير الحكومية حتّى داخل أمريكا ذاتها[3].

1 - مورو، م. (2010) ص242.
2 - ماهر، م. (2016) ص227.
3 - المصدر السّابق.

2 - أنواع الإصابات: الشّهداء والجرحى والأسرى، والأسر المشتّتة والمُهَجّرة

ارتكبت قوّات الاحتلال الأمريكيّة جرائم ضدّ المدنيّين الأفغان، لا يمكن تبريرها بأيّة حال من الأحوال، بل وتقتضي محاكمة مرتكبيها، وتعويض الضّحايا. ومن أهمّ هذه الجرائم وأفظعها قصف هيئات الإغاثة في أفغانستان، وضرب المستشفيات، وقصف دُور المسنّين، وهدم البيوت على أهلها، وتدمير قرى ومدن كاملة ليس فيها أيّ شبهة عسكرية، بل اعترفت الولايات المتّحدة الأمريكيّة بذلك كلّه مدّعية أنّه من قبيل الأخطاء الفنيّة[1]. وتُعَد تلك الأفعال جرائم موجّهة ضدّ الإنسانيّة، وتظهر خطورتها في كونها تمثل حرب إبادة للشّعب الأفغانيّ.

منذ 2001م، ارتكبت القوّات الأمريكيّة كثيراً من المذابح بقتل الأفغان، وكان معظم الضّحايا من المدنيّين العُزَّل. وكان من بين جرائمهم، هجومهم على حفل زفاف في ولاية "أرزكان"، وقد أسفر الهجوم الأوّل عن قتل جماعي؛ إذ لقي فيه عشرات الأفراد حتفهم ومن بين القتلى العروس ذاتها. وادّعى المسؤولون الأفغان تأييدًا للمسؤولين الأمريكيّين وقتها، بأنّ الملا (برادر) -قائد عسكريّ في حركة طالبان- شارك في الحفل، وأنّ العروس كانت من أقربائه! ولذلك فإنّ قتل العشرات من الأفراد، هو جزء من مكافحة أمريكا للإرهاب. وظهر بعد ذلك أنّ ضحايا الهجوم، كانوا من أقرباء أناس دعموا (كرزاي) أثناء سقوط حكم طالبان[2].

في عام 2008، هاجمت القوّات الأمريكيّة قرية "عزيز أباد" في مقاطعة "هرات" الأفغانيّة، ما أسفر عن مقتل ما يقارب مئة مدنيّ. وفي عام 2012، أطلق الجنديّ الأمريكيّ (روبرت باليس) النّار، وقتل 16 مدنيًّا أفغانيًّا في القرى المجاورة. تشير الإحصاءات إلى أنّه على مدار العشرين عامًا الماضية، تسبَّبت العمليّات العسكريّة الأمريكيّة، في سقوط أكثر من 100 ألف ضحيّة من المدنيّين الأفغان، وأصبح ما يقرب من 11 مليونًامن اللّاجئين. كما شهدت ولاية "قندوز" الشّمالية في عام 2008 حادثًا مأساويًا، حيث قامت طائرةٌ حربية أمريكيّة بقتل ما يزيد عن مئة طفل من حفظة القرآن، استهدفتهم الطَّائرة إبان حضورهم لحفل توزيع شهادات تكريم لهم بإحدى المدارس القرآنيّة، تتبع المدرسة حركة طالبان، الّتي فرضت سيطرتها حديثًا على الولاية بعد عام

1 - مورو، م. (2010) ص242.

2 - أفغانستان ومجازر في ظلّ الاتفاقيّة الأمنيّة مع أمريكا (2015) ص2.

كاملٍ من الحصار[1].

وكانت من بين الأحداث المأساويّة اقتحام جندي أمريكي ثلاثة منازل في ضواحي مدينة "قندهار" الأفغانية، معقل البشتون، وقتل كلّ من تواجد فيها من مدنيّين دون شفقة أو رحمة. وبلغ عدد القتلى 16 مدنيًّا بينهم تسعة أطفال، هذا الجندي يمثل المؤسّسة العسكريّة الأكثر انضباطًا واحترافًا في العالَم، مثلما يزعم الرّئيس (باراك أوباما)، لم يكتفِ الجندي بالقتل بدم بارد، بل جمع إحدى عشرة جثة، من بينها جثث أربع فتيات تقلّ أعمارهنّ عن ستّ سنوات، ثمّ أشعل فيها النّار[2].

يترافق مع تلك المجازر الوحشيّة حفلات نهش الكلاب المتوحّشة لهؤلاء المدنيّين، الّذين يُحشدون ليلاً في ساحات القرى، لتتولى الكلاب تمزيق أجساد الأحياء منهم، ونهش أجساد القتلى. ففي حادثة مشهورة وقعت في ولاية «باكتيكا» عام 2008، أطلقت القوّات الأمريكيّة كلابها المفترسة على عائلة كاملة، حتّى قتلت جميع أفرادها، في مجهود مشترك بين الكلاب المفترسة وجنود لا يمكن وصفهم إلا بأنهم مرضى عقليين[3].

ومن أبشع الممارسات الإجراميّة، قيام أربعة جنود من مشاة البحريّة الأمريكيّة، بالتبوّل على جثث ثلاثة من عناصر من حركة طالبان بعد قتلهم، وقيام أحد الجنود بتصوير هذه الحادثة بالفيديو، والّذي تمّ الكشف عنه وتداوله على نطاق واسع، على شبكة المعلومات الدّوليّة ومواقع التّواصل الاجتماعيّ في 12 يناير 2012[4].

دائمًا ما نجد الولايات المتّحدة الأمريكيّة، تعطي دروسًا لدول العالَم في احترام حقوق الإنسان، في الوقت الّذي ترتكب فيه قوّاتها انتهاكات وجرائم بشعة تفوق الحصر. كالمجزرة الّتي ارتكبتها القوّات الأمريكيّة في الحادي عشر من شهر مارس عام 2012م، في منطقة "بنجواي" في ولاية "قندهار"؛ إذ قتلت القوّات الأمريكيّة ستّة عشر مدنيًا وإصابة ستّة آخرين، وتسعة من الضّحايا كانوا أطفالاً، وأحد عشر من القتلى كانوا من عائلة واحدة، أُحرِقَت بعض الجثث في

1 - بديوي، إ. (2019) ص6.
2 - عطوان، ع، ع (2012) ص20.
3 - حامد، م. (2017) ص7.
4 - فرحات، م. (2015) ص309.

وقت لاحق من صباح ذلك اليوم، والمثير للدّهشة أنّ أمريكا تدفع أحيانًا تعويضًا لمواساة أهالي القتلى الأبرياء. فقد نُشرت وثائق عسكرية أمريكيّة، تشير إلى أنّ الجيش الأمريكيّ دفع لرجل أفغانيّ، ما يزيد قليلاً عن ألف دولار تعويضًا عن قتل ابنه المدنيّ، في عملية قصف بالقرب من الحدود مع إيران في مارس عام 2014م، وبعد ستّة أشهر دفع الجيش الأمريكيّ لرجل أفغانيّ آخر عشرة آلاف دولار تعويضًا عن مقتل طفليه، في عمليّة قادتها قوّات معتدية في الاقليم نفسه. وممّا يُذكر أن رجلاً من "قندوز" فَقَدَ 20 من أقاربه من بينهم شقيقه وزوجة شقيقه، وأصيب تسعة من أقاربه في إحدى العمليّات الإجرامية للقوّات الأمريكيّة والأفغانيّة بالقرب من مدينة "قندوز"، ولم يحصل بتاتًا على شيء من الجيش الأمريكيّ[1].

هاجمت الطّائرات الحربيّة الأمريكيّة، خلال شهر يوليو من عام 2015 ، مقرًا للجيش الأفغانيّ في ولاية "لوكر"، من دون أيّ مواجهات عسكريّة على الأرض، ممّا أسفر عن قتل وجرح عدد من الجنود. وفي الهجوم الّذي حدث في مديرية "بركي برك"، لقي 9 جنود أفغان حتفهم، وجُرِحَ آخرون وفقًا لما جاء بالتقارير الرّسمية. ويقول شهود عيان بأنّ عدد القتلى فاق العشرات..

وكشفت مجلّة "نيوزويك" جانبًا من جرائم الحرب في أفغانستان، فذكرت أنّ أكثر من 3000 أسير من طالبان استسلموا لقوات الناتو، الّتي حشرتهم وهم في حالة مرض وجوع في إحدى الحاويات، التي لا تتّسع إلا لـ800 شخص فقط، ومات المئات منهم خنقًا في حاويات معدنيّة مغلقة أثناء نقلهم إلى المعتقلات[2]. وفي عام 2016م اضطرّت وزارة الدّفاع الأمريكيّة، إلى نشر مئات الصّور لسجناء أساءت إليهم القوّات الأمريكيّة في العراق وأفغانستان. وفي عام 2020م صرّح المدّعي العامّ للمحكمة الجنائيّة الدّوليّة، أنّ هناك أدلّة على أنّ ما يقرب من مئة سجين أفغاني، تعرّضوا للتّعذيب والإيذاء، وتعرّضوا أيضًا للاغتصاب أثناء الاستجواب.

تنوّعت الجرائم الّتي ارتكبتها القوّات الأمريكيّة، في حقّ الشعب الأفغاني المضطهد، الّذي تجرّع الآلام والمآسي والمعاناة ورعب الحرب. إنّ ما ترتكبه أمريكا من المجازر المروّعة، من قتل مدنيّين، وعسكريّين، وأطفال، ونساء، وشيوخ في أفغانستان، يمثّل وصمة عار على جبين الإنسانيّة؛ فلم تسلم من جرائمها الأماكن المقدّسة، ولا المدارس، ولا المستشفيات، ولا مراسم

1 - بلخي، ع. (2017) ص22.
2 - الأزدي، أ. (1995) ص61.

العزاء ولا حفلات الأعـراس. في ظلّ ارتكاب كلّ هذه الجرائم اختار العالَم المتحضّر الصّمت المُخزي عن جرائمها، بل يباركها ويدعمها ويشـارك في ارتكابها؛ تمامًا كما حدث ويحدث من عدوان صهيونيّ في قطاع غزّة.

3 - الخسائر الاقتصاديّة الفادحة الّتي تكبّدتها أفغانستان.

كان أحد الدّوافع الرّئيسـية للغزو الأمريكيّ لأفغانسـتان، هو السَّـيطرة على منطقة قلب آسيا المليئة بالنّفط، وبما يضمـن تنويع مصادر الطّاقة العالميّة، وتقليل الاعتماد الأمريكيّ على نفط الخليج العربيّ -الّذي يصعب ضمان استمرارية تدفقه-، حيث يُعَد بحر قزوين ثالث أكبر احتياطيّ للنّفط والغاز الطّبيعي في العالَم.

لذلك، اسـتغلّت الولايات المتّحدة الأمريكيّة أحداث 11 سـبتمبر 2001 وما بعدها، من أجل تحقيق أحد أهم الأهداف على أجندتها الإسـتراتيجيّة في منطقة آسـيا الوسطى، حيث تصرّ على التّواجد العسكريّ الدّائم، في دول المنطقة بدعوى "القضاء على الإرهاب"، كما تسعى إلى توفير أدوات نفوذ أمنيّة وعسكريّة وسياسيّة من أجل ضمان السَّيطرة الغربيّة والأمريكيّة، على منابع النّفط والغاز في منطقة بحر قزوين. وقد أتاحت أحداث 11 سبتمبر 2001 الفرصة أمام الولايات المتّحدة الأمريكيّة، لفعل ذلك من خلال إرسـال قواتها العسـكريّة إلى أفغانستان؛ من أجل الحفاظ على مصالحها في الدّول الّتي كانت بعيدة عن سيطرتها في السّابق، وتمهيدًا لقيامها باستغلال ثروات هذه المنطقة. والموقع الجغرافيّ لدولة أفغانستان، أتاح للولايات المتّحدة الأمريكيّة التّحكم في شرايين الطّاقة المتّجهة نحو كلّ من الصّين والهند واليابان وباقي الأسواق الآسيويّة[1].

بالرّغم من وجود هذه الموارد والثّروات الهائلة، من غاز ونفط وفحم في باطن الأرض، الّتي لم تستكشـفها، كانت هناك مفارقة كبيرة بين سطح الأرض وباطنها. تعتبر أفغانستان واحدة من أفقر دول العالَم وأكثرها دمارًا، نتيجة الحروب والغزوات الّتي تعرّضت لها من القوى الاستعماريّة بداية من الغزو البريطانيّ والسـوفييتي ثم الأميركي. وخلال حـروب الأربعين عامًا الأخيرة، لا يقـلّ عـدد الشـهداء الأفغان عـن ثلاثة ملايين إنسان، معظمهـم فـي سـنّ الشـباب. إضافة إلى إصابة ضعف هذا العدد بإصابات جسيمة، فضلاً عن الدّمار الكبير الّذي لحق بالقرى والبنية

1 - دريسي، ح. (2015) ص62.

التّحتيّة للزّراعة، مع غياب شبه كامل للصّناعة من الحياة الاقتصاديّة. إضافة إلى عشرات ملايين الألغام الّتي مازالت مدفونة. ومساحات شاسعة من الأراضي تلوّثت بفعل قذائف اليورانيوم الّتي استخدمتها أمريكا ضدّ الشّعب الأفغانيّ. أمّا معدل الفقر في أفغانستان، فقد تخطّى نسبة 70 % من السّكّان[1].

إنّ الاقتصاد الرّيفيّ هو عماد أفغانستان؛ يعتمد 77 % من السّكّان الأفغان على الزّراعة وتربية المواشي ذات العائد المادي المحدود، من أجل الحصول على قُوتِ يومهم. وتُبين إحصاءات الفترة السّابقة على نشوب الحرب، أنّ ما يربو على 80 % من إنتاج القمح والمحاصيل الأخرى، كان يعتمد على مياه الرّيّ. والطّابع الغالب لشبكات الرّيّ، هو مخطّطات الرّيّ الصّغيرة والمتوسطة في وديان الأنهار، الّتي تمتلكها المجتمعات المحليّة القرويّة وتتولّى إدارتها وتشغيلها. وقد أدّت النّزاعات إلى الهجرة من الأراضي الزّراعيّة أو زراعتها بالألغام. كما تعرّضت نُظُم الرّيّ للتّلف أو الدّمار. وتشير تقديرات المَسْح، الّذي أجرته منظّمة الأغذيّة والزّراعة للأمم المتّحدة لعام 2001م، إلى نحو نصف الأراضي المرويّة توقّفت عن الإنتاج وتعرّضت الطّرق المؤدّية إلى الأسواق لمخاطر شديدة، ممّا أدى إلى صعوبة شديدة في التّنقّل داخل المناطق الرّيفيّة. وأدّت الأضرار الجسيمة الّتي سبّبتها النّزاعات، وتعاقب حالات الجفاف إلى تدهور الإنتاج الزّراعيّ بشدّة. ومنذ عام 2002م تحقّق بعض الانتعاش بفضل هطول الأمطار بمعدّلات منتظمة، ولاتزال أفغانستان تعاني من نقص الإمداد بالحبوب الغذائيّة الأساسيّة[2].

تشكّل أنشطة الإنتاج الحيوانيّ، جزءًا لا يتجزّأ من معظم النّظم الزراعية في أفغانستان. في السّابق، كان القطاع الفرعيّ للإنتاج الحيوانيّ يسهم بنسبة 40% من مجموع عائدات التّصدير، وتشير التّقديرات الحاليّة إلى أنّ عددًا رؤوس الحيوانات، انخفض إلى نحو نصف ما كان عليه منذ عقد مضى؛ بسبب تدهور توافر الأعلاف والرّعي الجائر وتدهور الصّحّة الحيوانيّة[3].

جمّدت أمريكا احتياطيات البنك المركزيّ الأفغانيّ، والبالغة (9.4) مليار دولار، والّتي استولت عليها الإدارة بعد سيطرة طالبان على البلاد. أدّى تشديد القيود الدّوليّة المفروضة على

1 - حامد، م. (2017) ص15.
2 - جمهوريّة أفغانستان الإسلاميّة، "برنامج الفرص الإستراتيجيّة القطريّة"، ص3.
3 - المصدر السّابق.

النّظام المصرفيّ الأفغانيّ إلى انهيار الاقتصاد في أفغانستان، كما أدّت الضّغوط الماليّة الأمريكيّة على أفغانستان، إلى فقدان العملة الأفغانيّة ما يقرب من 12% من قيمتها مقابل الدّولار. وحذّرت الأمم المتّحدة من أنّ النّظام المصرفيّ في البلاد معرّض لخطر الفشل الهائل، الّذي قد يؤدّي إلى انكماش الاقتصاد الأفغانيّ بنسبة 30%. وقد ذكر أنّه مع استمرار عزل أفغانستان وطالبان، تراجع اقتصاد البلاد ونظامها الماليّ بشكل متزايد إلى شفا الانهيار، وتفاقم الوضع سوءًا، بسبب الجفاف المدمّر والوباء الّذي اجتاح البلاد[1].

تزايد عدد السّكّان بشكل كبير على الرّغم من أجواء الحرب هناك لما يزيد على 4 عقود، على الرغم من ذلك فإنّ أداء النّاتج المحليّ الإجماليّ لم يكن مناسبًا على الإطلاق بسبب الحروب؛ فالبطالة هناك حسب تقديرات البنك الدّوليّ، بحدود 11.73% من قوّة العمل عام 2020م. كما يزيد عدد الفقراء في أفغانستان عن نصف عدد السّكّان، فمعدلات عام 2016م تشير إلى أن نسبة 54% من السّكّان تحت خطّ الفقر.

تشير الإستراتيجيّة الوطنيّة المؤقّتة للتّنمية في أفغانستان، إلى أنّ أكثر من 21% من السّكّان يعيشون في فقر مروّع، ويتعرّضون لانعدام الأمن الغذائيّ، ويتعرّض نحو 38% من الأسر الرّيفيّة -أي نحو 6 ملايين أفغانيّ- للنّقص المزمن أو المؤقّت في الأغذيّة. ويُعَد الفقر في أفغانستان ظاهرة متعدّدة الأوجه، إذ تتضمّن انخفاض الأصول الماديّة والماليّة والبشريّة، وانعدام الأمن بسبب الدّمار الشّديد، الّذي لحق بنظام الإنتاج نتيجة الحرب الأمريكيّة[2].

الخاتمة

الإطّلاع على التّاريخ الحديث لأفغانستان، يكشف لنا مدى ولع الغزاة بذلك البلد، الّذي كان يمثّل استراتيجيًّا بؤرة جذب للإمبرطوريّات الكبرى. وبعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001م، والّتي نالت من هيبة الولايات المتّحدة الأمريكيّة، وهزّت اقتصادها، قامت الولايات المتّحدة الأمريكيّة بحملة عسكريّة وحشيّة على أفغانستان، استخدمت فيها الأسلحة

1 - "أمريكا تستبدل حربها العسكريّة في أفغانستان بحرب سياسيّة واقتصاديّة" (2022) ص30.
2 - جمهوريّة أفغانستان الإسلاميّة، "برنامج الفرص الإستراتيجيّة القطريّة"، ص4.

العسـكريّة المحرَّمة دوليًّا، وانتهكت حقوق الإنسـان، وترك ذلك آثارًا سلبيّة على حياة الشّعب الأفغانيّ من كافّة نواحي حياته.

لقد توصّلنا من خلال هذا البحث، إلى مجموعة من النّتائج والتّوصيات، نعرضها على النّحو الآتي:

أولاً: النّتائج

1 - منذ أن تأسّسـت الولايات المتّحدة الأمريكيّة، قامت بالتّدخُّل العسكريّ في كثير من دول العالَم، وأرسلت جيوشها إلى أكثر من عشرين دولة، كما قصفت ثلاثًا وعشرين مرّة أراضي دول، ولا زالت تتدخّل في شـؤون الدّول، إمّا بالغزو المباشر، أو بإشـعال الحروب والفتن الدّاخليّة. أبادت بكلّ الوسـائل المتاحة لديها كـما فعل المحتلّون في الماضي وأكـثر، وقتلت المدنيِّين العُزَّل من أطفال ونسـاء. استخدمت في أفغانسـتان القنابل العنقوديّة خلال عمليات القصف، بالإضافة إلى اسـتخدامها اليورانيوم والأسـلحة شـبه النّوويّة الجديـدة، بحيث أصبحت أرض أفغانسـتان حقلاً لتجريب الأسلحة الجديدة على البشر، وشـنّ غارات على الأماكن المقدّسة، وأمّا معاملتهم للأسرى فكانت بالغة السّـوء؛ فالإنسـانيّة معدومة لديهم، وقد تمثّلت في أمريكا أعظم أنواع الإرهاب المنظّم، وبلغ شغفهم باضطهاد الآخرين وإرهابهم مبلغًا لم يشهد مثله في عالمنا الحاضر.

2 - لم يكـن غزو أمريكا لأفغانسـتان مجرّد ردّ فعل تلقائي على هجمات 11 سـبتمبر 2001، فالغزو كان سيحدث تحت أيّ مبرّر لأهميّة وضع أفغانستان في الجغرافيا السّياسيّة للنّفط والغاز الطّبيعـيّ، بمعنًى آخرَ تكمـن مقاصد التّدخُّل الأمريكيّ في أفغانسـتان في هدف ظاهريّ، وهو إسقاط نظام طالبان، واسـتئصال شبكة القاعدة، وإرساء الدّيمقراطيّة، واستتباب الأمن، وهدف آخر باطنيّ وهو التّواجد الإستراتيجيّ في قلب منطقة آسيا الوسطيّ. وإذا كانت الولايات المتّحدة الأمريكيّة اضطرّت آخر الأمر للانسحاب العسكريّ من أفغانستان، فإنّ ذلك لا يعني الانسحاب السّـياسيّ والاقتصاديّ. لكن ما يمكننا قوله، أنّ الولايـات المتّحدة حقّقت بعضًا من مصالحها في المنطقة، من خلال الهيمنة على موارد الطّاقة والتّحكم في ممرّات نقلها.

ثانيًا: التّوصيات

1 - يجب على الولايات المتّحدة الأمريكيّة الالتزام بأحكام القانون الدّوليّ، وخصوصًا تلك الّتي تتعلّق باستخدام القوّة العسكريّة، وعدم التّوسّع في تفسير الاستثناءات حتّى تتوافق مع أهدافها ومصالحها. ومن الضّرورة قصر استخدام القوّة على الأهداف العسكريّة المشروعة، واتخاذ كافّة الاحتياطات اللّازمة من أجل حماية المدنيّين، ومراعاة مبدأ التّمييز بين الأهداف العسكريّة والأهداف المدنيّة، والسّيطرة على العلاقة التناسبيّة بين الميزة العسكريّة المتوقّعة والأضرار الجانبيّة. ضرورة أن تنصّ اتفاقيات القانون الدّولي الإنسانيّ، على حماية خاصّة لبعض الفئات كالأطفال والنّساء وسواهم من الفئات، الّتي لا يجوز الاعتداء عليها تحت أيّ بند، أو أيّ ذريعة بوصفهم فئات لا تشارك مباشرة في الحرب.

2 - يجب على المنظّمات الدّوليّة عدم السّماح، لأحد طرفي الحرب دون الآخر، باستخدام القوّة المسلّحة. وألّا تُسْتَخدم أسلحة محرَّمة دوليًّا أو مقيّدة الاستعمال، بل على أطراف النّزاع حتّى في حالة قيام ضرورة عسكريّة، الاقتصار على استخدام الوسائل المسموح بها دوليًّا فقط.

3 - ضرورة إيجاد تعريف موحّد يتعلّق بالدّفاع الوقائيّ، وتحديد الحالات الّتي يمكن للدّولة أن تستخدمها. ولقد أثبتت الأعمال العدوانيّة الأمريكيّة السّابقة، أنّها كانت تتوفّر بها كلّ أركان جرائم حرب، وجرائم ضدّ الإنسانيّة، الأمر الّذي يترتّب عليه وبموجب قواعد المسؤولية الدّوليّة، محاكمة مجرميّ الحرب الأمريكيّين أمام المحكمة الجنائيّة الدّوليّة، بغضّ النّظر عن مراكزهم وصفاتهم الرّسميّة.

4 - ضرورة العمل على تطوير وتفعيل الآليات الدّوليّة والوطنيّة، فيما يتعلّق بالحماية والرّقابة، وفتح المجال أمام لجان تقصّي الحقائق بغرض الكشف عن الانتهاكات الأمريكيّة والخروقات، الّتي تتعرّض لها نصوص القانون الدولي من انتهاك سيما الحقّ في الوجود والحياة، عن طريق شنّ الحرب حسب إرادتها.

المصادر والمراجع

أوّلاً: المراجع العربيّة

1 - الأزدي، أ. (1995) جرائم أمريكا في أفغانستان، مركز الدّراسات والبحوث الإسلاميَّة، ط1، مصر.

2 - بديوي، إ. (2019) "واشنطن في قفص الاتهام.. جرائم أمريكا في أفغانستان تثير قضاة المحكمة الدّوليّة"، مجلّة صمود، مجلّة إسلاميّة شهريّة يصدرها المركز الإعلاميّ لإمارة أفغانستان الإسلاميَّة، العدد 152، 2019.

3 - بلخي، ع. (2017) استعراض العضلات والقنابل الفتّاكة لا ينجز المهمّة!، مجلّة الصمود، العدد 134، مايو 2017.

4 - حامد، م. (2017) "المرحلة الأخيرة من الحرب.. ومشاكلها"، مجلّة الصمود، العدد 134، مايو 2017.

5 - دريسي، ح. (2015) "السّياسة الأمريكيّة في منطقة بحر قزوين: الأهداف والمحدّدات"، المجلّة الجزائريّة للسّياسات العامّة، العدد6، 2015.

6 - شاكر، م. (1995) التّاريخ الإسلاميّ (إيران وأفغانستان) التّاريخ المعاصر، المكتب الإسلاميّ، ط1، بيروت.

7 - العامريّ، ص. (2012) تاريخ أفغانستان وتطوّرها السّياسيّ، العربيّ للنّشر والتّوزيع، ط1، القاهرة.

8 - عباس، ن. (2002) "السّياسة الخارجيَّة الأمريكيّة تجاه أفغانستان"، مركز الدّراسات الدّوليّة، جامعة بغداد، العدد الخامس والأربعون.

9 - عبد الطّالب، إ. (2009) الغزو الأجنبيّ لأفغانستان في القرون الثّلاثة الأخيرة، دار غيداء للنّشر والتّوزيع، ط1، عمان.

10 - عطوان، ع.ع. (2012) مجازر أمريكا "الحضارية" في أفغانستان، 14 مارس 2012.

11 - الفتلاويّ، أ. (2019) "النّفوذ السّوفيتي في أفغانستان (1919-1979)"، المجلّة العلميّة للآداب، العدد 35، أبريل 2019.

12 - فرج، أ. (2002) ذكريات عربيّ أفغانيّ أبو جعفر المصريّ القندهاريّ، دار الشّروق، ط1، مصر.

13 - ماهر، م. (2016) أفغانستان والجوار: السّياسات والانعكاسات والدّلالات، مركز الحضارة للدّراسات السّياسيّة.

14 - المصري، ج. (1986) حاضر العالَم الإسلاميّ وقضاياه المعاصرة، الجزء الثّاني، الجامعة الإسلاميَّة، ط1، السّعوديّة.

15 - مورو، م. (2010) جرائم أمريكا والغرب، مكتبة الجزيرة الورد، ط1، القاهرة.

ثانياً: تقارير ومجلّات

1. جمهوريّة أفغانستان الإسلاميَّة، برنامج الفرص الاستراتيجيّة الصّندوق الدّولي للتنميّة الزّراعيّةIFAD "، الدَّورة الثّالثة والتّسعون، -25 أبريل2008-.

2. "أمريكا تستبدل حربها العسكريّة في أفغانستان بحرب سياسيّة واقتصادية"، عن مجلّة وعي، مجلّة الصّمود، العدد 198، يوليو 2022.

3. القوّات الأمريكيّة وجرائمها الشّنيعة في أفغانستان، العربية2021.،15-09-CGTN

4. "أفغانستان ومجازر في ظلّ الاتّفاقيّة الأمنيّة مع أمريكا"، مركز الدّراسات الإستراتيجيّة والإقليميّة، أفغانستان، العدد 120، يوليو 2015.

5. موقع إيلاف: html.722714/3/https://elaph.com/Web/NewsPapers/2012

ثالثاً: المراجع الأجنبيّة

1. Matthews, M. (2011) “We Have Not Learned How to Wage War There” The Soviet Approach in Afghanistan 1979–1989, Fort Leavenworth, Kansas, Combat Studies Institute Press.

2. Runion, M. (2007) The History of Afghanistan, Greenwood Press, USA.

3. Institute of Medicine of the National Academies, Epidemiologic Studies of Veterans Exposed to Depleted Uranium, Washington, 2006.